أ. نبيلة بن يحي

المحاضرة رقم 05: الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب القديم ومقاومته.

1- الدولة البيزنطية: هي امتداد للإمبراطورية الرومانية، سميت بالإمبراطورية الشرقية وعاصمتها بيزنطة (القسطنطنية) تمييزا لها عن الإمبراطورية الغربية وعاصمتها روما، وقد ظهرت الإمبراطورية البيزنطية بشكل كامل بعد وفاة الإمبراطور البيزنطي تيودسيوس الأول، إذ تم تقسيم الإمبراطورية الرومانية بين ولديه أركاديوس (على الشرق)، وهنوريوس (على الغرب) سنة 395م، وهو التاريخ الذي اعتبر بداية الوجود الرسمي للإمبراطورية البيزنطية.

2- عوامل الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب القديم:

- سوء الأوضاع داخل دولة الوندال بين الملكين هلدريك وجليمر، إذ قام هذا الأخير بالانقلاب على الملك السابق له هلدريك نتيجة ربطه لعلاقات مع الإمبراطورية البيزنطية، فقد كان صديقا للإمبراطور البيزنطي جستنيان، كما أن الملك الوندالي هلدريك كان يتطلع لأن يجعل من دولة الوندال ولاية تابعة للإمبراطورية البيزنطية بعدما توطدت الصداقة بينه وبين الامبراطور البيزنطي، وهو ما أدى إلى ظهور المعارضة في دولة الوندال، وتزعمها الملك جليمر ابن عم الملك هلدريك، وانتهى الأمر بالقبض على هلدريك، وتولى جليمر حكم مملكة الوندال، وهو ما تسبب في انقسام عميق في صفوف الوندال، وتدخل الدبلوماسية البيزنطية.
- ضعف الوندال بسبب الثورات المحلية.
- رغبة الإمبراطور البيزنطي جستنيان في إنشاء إمبراطورية عالمية، واسترداد أمجاد الإمبراطورية الرومانية.
- زيادة عدد الأفارقة والأساقفة المضطهدين من قبل الوندال، والذين فروا إلى القسطنطنية (بيزنطة)، وطلبوا من الإمبراطور البيزنطي التدخل في الأمر.
- إدراك الإمبراطور البيزنطي جيستنيان لأهمية الشمال الإفريقي للإمبراطورية من حيث القمح والضرائب المحصلة من هذا الإقليم.

3- مراحل الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب القديم:

انطلقت الحملة البيزنطية (من القسطنطنية) عام 533 نحو إفريقيا بقيادة بليزاريوس، وصادف وصول هذه الحملة غياب الأسطول الوندالي في المياه الإيطالية محاصرا جزيرة سردينيا، وغيابه بالجنوب التونسي من أجل القضاء على ثورة، وهكذا أحرزت الحملة البيزنطية النصر، واحتلت مدينة قرطاجنة عام 534، وبعد أن استولى القائد البيزنطي بليزاريوس على ولاية تونس، وطرد من قرطاجنة حكومة الوندال، تقدم نحو نوميديا (الجزائر) واستولى على مدن: عنابة، قسنطينة، قالمة، وبلاد الحضنة، وأوراس، وشرشال، وتنس، وبجاية وغيرها من البلاد الساحلية، و لم يمتد نفوذ البيزنطيين إلا على الشريط الساحلي في الجهات الغربية، أما الناحية الشرقية فقد مدوا نفوذهم فيها إلى الجنوب، وسيطروا على مدن: تبسة، خنشلة، تمقاد، المسيلة، وبريكة.

4- مقاومة الاحتلال البيزنطي:

التزم أهالي بلاد المغرب الحياد في الصراع الدائر بين الوندال والبيزنطيين، ورأوا في هذا الصراع استنزافا لقوة الخصمين، أما بعد انتهاء هذا الصراع، فقد رأوا أن الوقت مناسب للثورة. ففي البداية، وبتمكن القائد البيزنطي بليزاريوس من السيطرة على إفريقيا، سارع الأهالي إلى إعلان ولائهم له والتحالف معه، لكن الوضع تحول إلى ثورات بعد مغادرة القائد البيزنطي بليزاريوس إلى القسطنطنية (بيزنطة)، وتعويضه بالقائد صالومون (سليمان) ، ومن بين أهم ثورات الأهالي ضد البيزنطيين نذكر:

- **ثورة إمارة المزاق:** ظهرت أول ثورة في المزاق (الإقليم الواقع بين قرطاجة ونوميديا)، وهو الإقليم الذي سيطروا عليه بقيادة كوتزيناس، هو وثلاثة من زملائه على رأس خمسين ألف من الأهالي، وهو ما دفع بالقائد صالومون البيزنطي إلى الدخول في معركة ضدهم سميت بمعركة مامّا Mamma، كان النصر فيها حليف البيزنطيين.
- **ثورة مملكة الأوراس:** بقيادة الزعيم يبداس، هذا الأخير نزل على رأس ثلاثين ألف مقاتل يجوب الهضاب العليا النوميدية، ووصل حتى حدود التل دون أن تتمكن الحاميات البيزنطية من صده، لذلك قرر القائد صالومون غزو الأوراس على مرحلتين سنة 535 و539، وتمكن في هذه السنة الأخيرة من إخضاع المملكة.